العامل الديني في العهد القديم وأثره في إيديولوجية الإبادة الجماعية
سفر يشوع بن نون أنموذجاً

أ.م علاء عبد الدائم زوبع
جامعة بابل
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية
Alaadaem.2018@gmail.com

أ.د أنمار عبد الجبار جاسم
جامعة القادسية
كلية الآثار
Anmar19710214@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

لم تكن عمليات الإبادة الجماعية حدثاً من أحداث العصر، بل هي حدث من الأحداث التي تمتد في جذورها إلى أعماق التاريخ القديم للبشرية. فقد حفظ لنا التاريخ القديم عمليات إبادة وحشية ودموية حدثت في مدة ما قبل الميلاد، قام بها ملوك وقادة طغاة لأسباب عدة أدى فيها العامل الديني الدور الفاعل. وفي أسفار العهد القديم التي تعد نصوصاً دينية مقدسة ووثائق تاريخية في الوقت نفسه يتردَّد ذكر الكثير من عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها الإسرائيليون ضد الشعوب الآمنة بعد أن احتلوا أراضيها وتحت غطاء ديني، إذْ كانت تتم وكما تذكر نصوص العهد القديم بأمر الرب ومباركته، وهي فريضة الشريعة التي أمر بها الرب الإسرائيليين في إبادة الشعوب الوثنية واجتثاثها . وقد اخترنا واحداً من أهم الأسفار وأكثرها سرداً لعمليات الإبادة تلك وهو (سفر يشوع بن نون) هذا السفر الذي سمي باسم القائد الذي تولى قيادة بني إسرائيل بعد وفاة موسى (ع) والذي شرع أول عمليات إبادة جماعية عرفتها الإنسانية في عصورها القديمة، متخذاً من النصوص الدينية للعهد القديم ذريعة لإقامة تلك المجازر، إذ جاء في تلك النصوص: (أما مدن الأمم التي يعطيها لكم المولى إلهكم نصيباً فلا تبقوا فيها أحداً بل أفنوهم جميعاً ...) (سفر التثنية ٢٠ / ١٦-١٧)، وجاء في نصوص أخرى من العهد القديم أيضاً (فتجندوا على مديان كما أمر الرب واقتلوا كل ذكر ...) (سفر العدد ٣١/ ١٧-١٩) . وهنا يتجلى العامل الديني وأثره في الفكر الأيديولوجي لعمليات الإبادة. فعندما هاجم يشوع بن نون (١٢٦٧-١١٥٧ ق.م) ومن معه من البداة الإسرائيليين الحاقدين على كل ما هو حضاري ومتمدن مدينة أريحا الكنعانية أبادوا جميع سكانها، إذْ جاء في سفر (يشوع بن نون ٦/ ٢١ -٢٤) (واقتلوا بالسيف كل من في المدينة الرجال والنساء والأطفال والشيوخ حتى البقر والغنم والحمير واحرقوا المدينة وكل من فيها بالنار ...)، وهكذا فعلوا مع باقي المدن الكنعانية والمدن الأخرى، إذ يستمر السفر على هذا المنوال في عمليات القتل والإبادة الجماعية حتى أطلق عليه (سفر المجازر).

الكلمات المفتاحية: العهد القديم، سفر التكوين، الوعد الإلهي، يشوع بن نون، الإبادة.

مقدمة:

في هذا البحث الموسوم بـ (العامل الديني في العهد القديم وأثره في إيديولوجية الإبادة الجماعية – سفر يشوع بن نون – أنموذجاً)، تحدثنا عن عمليات الإبادة الجماعية التي شهدتها المدن والقرى الكنعانية، على اثر الغزو الإسرائيلي لها، إذ ارتبطت هذه العمليات بالعامل الديني والفكر الأيديولوجي المسبق الذي كرسه العهد القديم في نصوص أسفاره، فهي كما يصفها العهد القديم (حروب مقدسة)، يقودها الرب بحضوره الفاعل، ويضع خططها ،ويأمر بها بني اسرائيل في تدمير المدن الكنعانية ،وإحراقها ،وإبادة جميع سكانها على أساس أنها شعوب وثنية شريرة يجب تطهير الأرض منها كي يتم تحقيق الوعد الإلهي الذي وعد به الرب آباءهم الأوائل في إيراثهم أرض كنعان لهم ولذريتهم بعدهم ملكاً أبدياً،إذ يتم تحقيق هذا الوعد أخيراً بواسطة خليفة موسى القائد (يشوع بن نون) الذي غزا أرض كنعان وأباد شعوبها. بدأنا البحث بتمهيد عن العهد القديم وأسفاره، ثم بمدخل تحدثنا فيه عن الوعد الإلهي بإعطاء أرض كنعان لإبراهيم ونسله من بعده، ثم عن خروج موسى وبني إسرائيل من مصر والسير باتجاه أرض كنعان تحقيقاً للوعد الإلهي.

بعدها قسمنا البحث مبحثين:

تحدثنا في المبحث الأول عن حياة يشوع بن نون وعن أقسام السفر ومضمونه الذي حمل اسمه .

وفي المبحث الثاني تحدثنا عن عمليات الإبادة الوحشية والمجازر الدموية التي قام بها يشوع بن نون في أثناء غزوه المدن الكنعانية (أريحا – عاى – جبعون – مقيدة – لبنة – لخيش – جازر – عجلون – حبرون – دبير – حاصور) هذه المجازر التي كان فيها الحضور الإلهي الفاعل يؤدي دوراً في تنفيذها وتحقيق الانتصارات لبني اسرائيل بقيادة عبد الرب يشوع بن نون ،إذ يتحقق الوعد الإلهي أخيراً على يديه ،ويتم الاستيلاء على أرض كنعان كما أراد الرب ،ويتم تقسيمها على أسباط بني اسرائيل .

وختمنا البحث بخلاصة ،وقائمة بالمصادر العربية والعبرية التي استعملت في هذا البحث.

تمهيد عن العهد القديم وأسفاره :

العهد القديم (The Old Testament)

هو كتاب اليهود المقدس.[١] الذي يضم في محتواه مجموعة من النصوص الدينية المقدسة للديانة اليهودية المنسوبة إلى موسى (ع) وأنبياء بني إسرائيل من بعده، والتي كتبت قبل عهد السيد المسيح (ع)[٢] . وقد أطلقت هذه التسمية أي: (العهد القديم) للتمييز بينه وبين (العهد الجديد) إنجيل المسيحيين [٣]. فمصطلح العهد القديم **(The Old Testament)** [٤] .، مصطلح مسيحي أطلقه المسيحيون في العصور المسيحية على أسفار اليهود للتفرقة بينها وبين أسفارهم وأناجيلهم ورسائلهم التي أطلقوا عليها اسم العهد [٥] الجديد ([٦] **(The New Testament**. فقد جاء في إنجيل متى (٢٦-٢٨) ما نصه: (لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا) .

وجاء أيضاً في سفر إرميا من العهد القديم (٣١:٣١-٣٢) ما نصه : (ها أيام تأتي يقول الربي وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم لما أمسكت بيدهم وأخرجتهم من مصر لأنهم نقضوا عهدي فرفضتهم).

وجميع المسيحيين يسمون كتب التوراة بـ (العهد القديم) أو (العهد العتيق) ، ويسمون كتب الأناجيل بـ (العهد الجديد) ويسمون كتب العهدين بـ (الكتاب المقدس) أو **(Bible)** وهي التسمية اليونانية التي أطلقت على مجموع العهدين . [٧]

أما التسمية اليهودية للعهد القديم فهي (כְּתְבֵי-הַקּוֹדֶשׁ) أي (الكتب المقدسة) تمييزاً له عن الكتب غير المقدسة[٨]. ويعرف ايضاً باسم (הַמִּקְרָא- المقرا) أي: ((النص المقروء)) باعتماد ما ورد في سفر يشوع (١: ٨) (لا تتوقف عن ترديد كلام هذه الشريعة ، تأمل فيها نهاراً وليلاً أي تنتبه وتعمل بكل ما هو مكتوب في هذا الكتاب فتستقيم حياتك وتنجح) .

وفسر اليهود ذلك أن عدد من يقرأون هذا الكتاب في أيام السبت والأعياد في المعابد يفوق عدد من يقرأون أي كتاب آخر [٩]. كما يطلق على العهد القديم اسم آخر هو (הַמָּסוֹרָה- المسوره) بمعنى: (النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها) أي: ((إقرار النص الشرعي في صورته النهائية الكاملة والمتكاملة)) .[١٠]

أما التسمية الأكثر شيوعاً فهي (תנ"ך) (تنَخ) ، وهذه التسمية مأخوذة من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس وهي (תּוֹרָה נְבִיאִים וּכְתוּבִים) (التوراة والأنبياء والمكتوبات). فحرف (ת) يرمز إلى

(תּוֹרָה) (التوراة)، وحرف (נ) يرمز إلى (נְבִיאִים) (الأنبياء) ، وحرف (כ) يرمز إلى (כְּתוּבִים) (المكتوبات) فهذه التسمية هي اختصار لأقسام العهد القديم الثلاث.[١١]

ويعد العهد القديم من أهم المصادر الدينية والتشريعية التي استمدَّ منها اليهود عقائدهم ونظمهم الاجتماعية، بل ويعد النواة الأساسية التي تقوم عليها الديانة اليهودية [١٢] . ويتألف من تسعة وثلاثين سفراً ، تختلف في موضوعاتها وأسلوبها ففيها تاريخ ،وفيها تراجم أشخاص، وفيها شرائع ،وقوانين ،وفلسفة، وشعر، ومواعظ ،وحكم ،وأمثال ،ونبوءات [١٣]. دونت جميعها باللغة العبرية وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتتم على العصور التي ألف فيها كل سفر منها ، ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية وهي أجزاء من سفري (עֶזְרָא- عزرا) و (דָּנִיֵּאל – دانيال) وآية واحدة من سفر (יִרְמְיָה – إرميا) وكلمتان في سفر (בְּרֵאשִׁית–التكوين) وردتا في الإصحاح الحادي والثلاثين وهما (יְגַר שָׂהֲדוּתָא) بمعنى: (كومة العهد) .[١٤]

وقد بدأ تدوين العهد القديم في مدة زمنية تبعد عن موسى مئات السنين ، وكذلك الكثير من الأحداث التي تم التأريخ لها ، كما أن عملية التدوين لم تتم دفعة واحدة، وإنما تمت في مدة زمنية طويلة ، وتم اختيار بعض النصوص المقدسة من بين نصوص مقدسة أخرى ، ويرى كثير من الباحثين أن أول جزء من العهد القديم تم تدوينه هو أسفار موسى الخمسة ، ويقال إن عملية التدوين قد تمت في بابل في أثناء مدة التهجير (٥٨٧ق.م) أو ربما قبل ذلك بوقت قصير ، ذلك أنه لم يأت ذكر لقراءة التوراة في الاحتفالات الخاصة بافتتاح الهيكل ، وأول إشارة إلى قراءة التوراة هي قراءة عزرا عام ٤٤٤ ق.م. .[١٥]

وقد قسم العهد القديم إلى أسفار و إصحاحات وفقرات ومقاطع في القرن الثالث عشر ، فنص التوراة الذي كتب على اللفائف لا يزال حتى الآن من دون علامات تشكيل ولا علامات فصل بين الأسفار والاصحاحات والفقرات المختلفة .[١٦]

ويقسم اليهود العهد القديم بحسب محتوياته ثلاثة أقسام رئيسة هي :

القسم الأول : التوراة (תּוֹרָה)

القسم الثاني : الأنبياء (נְבִיאִים)

القسم الثالث: المكتوبات (כְּתוּבִים)[١٧]

ويحتوي كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة على مجموعة من الأسفار ، وهي على النحو الآتي:

القسم الأول : التوراة (תוֹרָה[١٨]) ، ويضم خمسة أسفار تسمى بكتب موسى الخمسة أو الأسفار الخمسة أو الناموس (من اللفظة اليونانية – نوموس – التي معناها شريعة أو قانون) أو التسمية اليونانية (البنتاتيك **Pentateuch** –)، أي: (الكتاب ذو الأسفار الخمسة) .[١٩]

وترتيب الأسفار الخمسة على النحو الآتي :

(سفر التكوين) ، و(سفر الخروج) ، و(سفر اللاويين) ، و(سفر العدد) ، و(سفر التثنية).

وعرفت هذه الأسفار باسم (חֲמִשָּׁה חוּמְשֵׁי תוֹרָה) أي : ((خمسة أخماس التوراة)) على اعتبار أن التوراة مكونة من خمسة أسفار.[٢٠]

القسم الثاني : الأنبياء (נְבִיאִים)

ويقسم إلى قسمين هما :

الأول : الأنبياء الأوائل (נְבִיאִים רִאשׁוֹנִים)

الثاني : الأنبياء الأواخر (נְבִיאִים אַחֲרוֹנִים)

وتضم أسفار الأنبياء الأوائل كل من سفر (يشوع) و(القضاة) و (صموئيل الأول والثاني) و سفر (الملوك الأول والثاني) ، أما أسفار الأنبياء الأواخر فتضم أسفار (إشعيا)،و (إرميا) ،و (حزقيال) ، وأسفار الأنبياء الأثنا عشر الذين يسمون عادة صغار الأنبياء، لقلة ما أثر عنهم وهم : (هوشع) ، و(يوئيل) ، و(عاموس) ، و(عوبديا) ، و(يونا) ، و(ميخا)، و(ناحوم) ، و(حبقوق) ، و(صفينا) ، و(حجى) ، و(زكريا) ، و(ملاخي) .[٢١]

وتسمية أسفار هذا القسم بعضها مستمد من الموضوع الرئيس الذي تعالجه هذه الأسفار مثل: أسفار القضاة والملوك ، أو البطل الرئيس الذي يرد ذكره في السفر مثل: سفر يشوع ،وسفارا صموئيل ، أو طبقاً للأقوال التي تنسب إلى النبي كما في تسمية أسفار الأنبياء الأواخر.[٢٢]

القسم الثالث : المكتوبات (כְּתוּבִים)

وتضم ثلاثة عشر سفراً وهي: (المزامير)، و(الأمثال)، و(أيوب)، و(نشيد الأنشاد)، و(راعوت)، و(أيخا)، و(الجامعة)، و(استر)، و(دانيال)، و(عزرا)، و(نحميا)، و(أخبار الأيام الأول)، و(أخبار الأيام الثاني) ، وتسمية أسفار هذا القسم تمت بأساليب متنوعة فبعضها استمد تسميته طبقاً لمضمونه . واستمد بعضها الآخر تسميته من الكلمة أو الكلمات الأول التي يبدأ بها السفر والتي تدل في الوقت نفسه على السفر، كما نجد أسفارا أخرى تستمد تسميتها من البطل الرئيس للسفر، والتي تدل في الوقت نفسه على مضمونه.[٢٣]هذه هي جملة أسفار العهد القديم بأقسامه الثلاثة وأسفاره التسعة والثلاثين، والتي تم الاعتراف بقدسيتها واعتمدتها الكنيسة البروتستانتية، على أن ثمة فرق يهودية تجعل أسفار العهد القديم

أربعة وعشرين سفراً، وطائفة أخرى تنقص أسفاره إلى اثنين وعشرين سفراً لتطابق عدد الحروف في الأبجدية العبرية، في حين يضم العهد القديم في نسخته الكاثوليكية والأرثوذكسية ستة وأربعين سفراً، بزيادة أثنين وعشرين سفراً، عن النسخة العبرية التي جعلت أسفار العهد القديم أربعة وعشرين سفراً ، وسبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية وهذه الأسفار الزائدة في النسخة الأرثوذكسية والكاثوليكية يطلق عليها أسم (الأسفار المحذوفة) أو (الآيوكريفا – **Apoerypha**) وهي كلمة يونانية معناها (المخفية) وفهمت بمعنى (باطل) أو (مزيف) أي أنها أسفار تحتوي على معلومات غير موثوق في صحتها ، وقد وجدت ضمن الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم وهي كل من سفر (طوبيا) ، و(يهوديت) ، و(تتمة أستر)، و(الحكمة) ، و(يشوع بن سيراخ) ، و(باروخ)، و(تتمة دانيال) ، (سفر المكابيين الأول)، (سفر المكابيين الثاني)، وقد رفضها علماء التوراة كأسفار موحى بها؛ لعدم درجها في مجموعة عزرا الكاتب .[٢٤]

ويرى اليهود الآرثوذكس أن كلمات العهد القديم ، وأسفار موسى الخمسة بصفة خاصة، هي كلام الإله الذي أوحى به إلى موسى حرفاً حرفاً وأملاه عليه حينما صعد إلى جبل سيناء، وهو كلام أزلي لا يتغير، والكتب التاريخية وأسفار الأنبياء والأناشيد والحكم ، هي الأخرى نتاج الروح المقدسة، تلك الروح التي تغمر الإنسان فيتحدث بإسم الإله ،وتعد كل كلمة ، وكل جملة وردت في العهد القديم، ذات معنى داخلي ومغزى عميق، أما بالنسبة إلى اليهود الإصلاحيين والمحافظين و التجديديين، فإن العهد القديم عندهم يعد مجرد إلهام من الإله وليس وحياً منه، وقد وصل هذا الإلهام إلى واضعي العهد القديم بدرجات مختلفة ؛لذا فإن بعض أجزاء العهد القديم ذو قيمة روحية وأخلاقية أعلى من غيره ، كما أن الوحي الإلهي – الإلهام – لم يكن خالصاً فقد اصطبغ هذا الوحي بصبغة إنسانية ، فلزم أن يقوم اليهودي بإعادة تفسيره ليستخلص الوحي الإلهي من النص الذي يضم عناصر إنسانية وتاريخية .[٢٥]

المدخل :

أولاً – الوعد الإلهي إلى إبراهيم وذريته بامتلاك أرض كنعان.

يرد في العهد القديم أن هناك وعداً إلهياً كان قد قطعه الرب مع إبراهيم في إعطائه الأرض المقدسة (أرض كنعان) له و لنسله من بعده ملكاً وإرثاً أبدياً. ويبدأ هذا الوعد بتوجيه أمر إلهي إلى إبراهيم بمغادرة بلده وأهله. فقد جاء في سفر (التكوين ١٢/ ١ – ٦) ما نصه:

(וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-אַבְרָם ,לֶךְ-לְךָ מֵאַרְצְךָ וּמִמּוֹלַדְתְּךָ וּמִבֵּית אָבִיךָ ,אֶל-הָאָרֶץ , אֲשֶׁר אַרְאֶךָּ .וְאֶעֶשְׂךָ ,לְגוֹי גָּדוֹל ,וַאֲבָרֶכְךָ ,וַאֲגַדְּלָה שְׁמֶךָ ... וַיֵּלֶךְ אַבְרָם ,כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר

אֲלֵיו יְהוָה ,וַיֵּלֶךְ אִתּוֹ ,לוֹט ;וְאַבְרָם ,בֶּן-חָמֵשׁ שָׁנִים וְשִׁבְעִים שָׁנָה ,בְּצֵאתוֹ ,מֵחָרָן וַיִּקַּח אַבְרָם אֶת-שָׂרַי אִשְׁתּוֹ ...וַיֵּצְאוּ וְלָלֶכֶת אַרְצָה כְּנָעַן ,וַיָּבֹאוּ ,אַרְצָה כְּנָעַן.)

(وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ... فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ ... وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.)

بعد ذلك يعقد الرب عهداً مع إبراهيم' إذ جاء في سفر (التكوين ١٥/ ١٨ – ٢١) ما نصه :

(בַּיּוֹם הַהוּא ,כָּרַת יְהוָה אֶת-אַבְרָם--בְּרִית לֵאמֹר :לְזַרְעֲךָ ,נָתַתִּי אֶת-הָאָרֶץ הַזֹּאת ,מִנְּהַר מִצְרַיִם ,עַד-הַנָּהָר הַגָּדֹל נְהַר-פְּרָת .יט אֶת-הַקֵּינִי ,וְאֶת-הַקְּנִזִּי ,וְאֶת , הַקַּדְמֹנִי .כ וְאֶת-הַחִתִּי וְאֶת-הַפְּרִזִּי ,וְאֶת-הָרְפָאִים .כא וְאֶת-הָאֱמֹרִי ,וְאֶת-הַכְּנַעֲנִי ,וְאֶת-הַגִּרְגָּשִׁי ,וְאֶת-הַיְבוּסִי)

(فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ). وهنا فأن أرض كنعان كما يذكر العهد القديم كانت مأهولة بسكانها الأصليين (الكنعانيين) من مختلف قبائلهم وهؤلاء سيكون مصيرهم الإبادة والإفناء عند دخول يشوع أرض كنعان.

ويعطي الرب العهد إلى إبراهيم ، فقد جاء في سفر (التكوين ١٧/ ١ – ٨) ما نصه :

וַיְהִי אַבְרָם ,בֶּן-תִּשְׁעִים שָׁנָה וְתֵשַׁע שָׁנִים ;וַיֵּרָא יְהוָה אֶל-אַבְרָם ,וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֲנִי-אֵל שַׁדַּי--הִתְהַלֵּךְ לְפָנַי ,וֶהְיֵה תָמִים .וְאֶתְּנָה בְרִיתִי ,בֵּינִי וּבֵינֶךָּ ;וְאַרְבֶּה אוֹתְךָ , בִּמְאֹד מְאֹד .וַיִּפֹּל אַבְרָם ,עַל-פָּנָיו ;וַיְדַבֵּר אִתּוֹ אֱלֹהִים ,לֵאמֹר .אֲנִי ,הִנֵּה בְרִיתִי אִתָּךְ ;וְהָיִיתָ ,לְאַב הֲמוֹן גּוֹיִם .וְלֹא-יִקָּרֵא עוֹד אֶת-שִׁמְךָ ,אַבְרָם ;וְהָיָה שִׁמְךָ אַבְרָהָם ,כִּי אַב-הֲמוֹן גּוֹיִם נְתַתִּיךָ .וְהִפְרֵתִי אֹתְךָ בִּמְאֹד מְאֹד ,וּנְתַתִּיךָ לְגוֹיִם ; וּמְלָכִים ,מִמְּךָ יֵצֵאוּ .וַהֲקִמֹתִי אֶת-בְּרִיתִי בֵּינִי וּבֵינֶךָ ,וּבֵין זַרְעֲךָ אַחֲרֶיךָ לְדֹרֹתָם-- לִבְרִית עוֹלָם :לִהְיוֹת לְךָ לֵאלֹהִים ,וּלְזַרְעֲךָ אַחֲרֶיךָ .וְנָתַתִּי לְךָ וּלְזַרְעֲךָ אַחֲרֶיךָ אֵת אֶרֶץ מְגֻרֶיךָ ,אֵת כָּל-אֶרֶץ כְּנַעַן ,לַאֲחֻזַּת ,עוֹלָם ;וְהָיִיתִי לָהֶם ,לֵאלֹהִים

(وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى

اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ).

ومن باب التوكيد يقرن الرب العهد بالختان علامة له[٢٦]، إذ جاء في سفر (التكوين ١٧/ ١٠ – ١٢) ما نصه :

)זֹאת בְּרִיתִי אֲשֶׁר תִּשְׁמְרוּ ,בֵּינִי וּבֵינֵיכֶם ,וּבֵין זַרְעֲךָ ,אַחֲרֶיךָ :הִמּוֹל לָכֶם ,כָּל-זָכָר .וּנְמַלְתֶּם ,אֵת בְּשַׂר עָרְלַתְכֶם ;וְהָיָה לְאוֹת בְּרִית ,בֵּינִי וּבֵינֵיכֶם (

(هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.)

وبعد موت إبراهيم يتكرر ذكر الوعد ويتجدد مع إسحاق بن إبراهيم[٢٧] ، فالعهد مازال موجود . فقد جاء في سفر (التكوين ٢٦/ ١ – ٦) ما نصه :

(וַיְהִי רָעָב ,בָּאָרֶץ ,מִלְּבַד הָרָעָב הָרִאשׁוֹן ,אֲשֶׁר הָיָה בִּימֵי אַבְרָהָם ;וַיֵּלֶךְ יִצְחָק אֶל-אֲבִימֶלֶךְ מֶלֶךְ-פְּלִשְׁתִּים ,גְּרָרָה .וַיֵּרָא אֵלָיו יְהוָה ,וַיֹּאמֶר אַל-תֵּרֵד מִצְרָיְמָה :שְׁכֹן בָּאָרֶץ ,אֲשֶׁר אֹמַר אֵלֶיךָ .גּוּר בָּאָרֶץ הַזֹּאת ,וְאֶהְיֶה עִמְּךָ וַאֲבָרְכֶךָּ :כִּי-לְךָ וּלְזַרְעֲךָ , אֶתֵּן אֶת-כָּל-הָאֲרָצֹת הָאֵל ,וַהֲקִמֹתִי אֶת-הַשְּׁבֻעָה ,אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְרָהָם אָבִיךָ ... וַיֵּשֶׁב יִצְחָק ,בִּגְרָר)

(وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ. وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ ... فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ) .

وعلى الرغم من اعتراف التوراة بأن إسماعيل هو الأبن البكر وإن إسحاق ولد بعده. وهي تجعل العهد دائماً للأبن البكر إلا أنها في هذا الموقع تنكر أهمية البكورية التي تتمسك بها ،وتجعل العهد لإسحاق فقط على اعتبار أن إسحاق أبن السيدة (سارة) وإن إسماعيل ابن الجارية (هاجر) و ابن الجارية لا يرث العهد[٢٨]. فقد جاء في سفر (التكوين ٢١/ ٩ – ١٣) ما نصه : (وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ

جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ»). وكما جاء في سفر (التكوين ١٧/ ١٨ – ٢١) ما نصه :

(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ) .

ثم بعد ذلك يعاد تكرار الوعد مع يعقوب (اسرائيل) بن إسحاق[٢٩]. فقد جاء في سفر (التكوين ٢٨/ ١٠ – ١٦) ما نصه :

(וַיֵּצֵא יַעֲקֹב ,מִבְּאֵר שָׁבַע ;וַיֵּלֶךְ ,חָרָנָה .וַיִּפְגַּע בַּמָּקוֹם וַיָּלֶן שָׁם ,כִּי–בָא הַשָּׁמֶשׁ , וַיִּקַּח מֵאַבְנֵי הַמָּקוֹם ,וַיָּשֶׂם מְרַאֲשֹׁתָיו ;וַיִּשְׁכַּב ,בַּמָּקוֹם הַהוּא .וַיַּחֲלֹם ,וְהִנֵּה סֻלָּם מֻצָּב אַרְצָה ,וְרֹאשׁוֹ ,מַגִּיעַ הַשָּׁמָיְמָה ;וְהִנֵּה מַלְאֲכֵי אֱלֹהִים ,עֹלִים וְיֹרְדִים בּוֹ .וְהִנֵּה יְהוָה נִצָּב עָלָיו ,וַיֹּאמַר ,אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵי אַבְרָהָם אָבִיךָ ,וֵאלֹהֵי יִצְחָק ;הָאָרֶץ ,אֲשֶׁר אַתָּה שֹׁכֵב עָלֶיהָ--לְךָ אֶתְּנֶנָּה ,וּלְזַרְעֶךָ)

(فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ)

وبعد رجوع يعقوب من سهل آرام (حاران) ، يظهر له الرب مؤكداً تغيير أسمه إلى إسرائيل ومجدداً العهد الذي أقامه مع جده إبراهيم وأبيه إسحق[٣٠]. فقد جاء في سفر (التكوين ٣٥ / ٩-١٣) ما نصه : (وَظَهَرَ الرب لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ لَهُ اللهُ: اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ. فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». وَقَالَ لَهُ الرب : أَنَا الرب الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ). سكن يعقوب في أرض كنعان وأولاده الاثنا عشر، فقد جاء في سفر (التكوين ٣٣ / ١٨) ما نصه: (ثُمَّ أَتَى يَعْقُوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ)

وفي الإصحاح (٣٥) الآيات (٢٣-٢٦) يرد ذكر أسماء أبناء يعقوب الذين سكنوا معه أرض كنعان وهم: (راؤبين، وشمعون، ويهوذا، ولاوي، ويساكر، وزبلون، ويوسف، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وجاد، وأشر). وهؤلاء هم أسباط بني إسرائيل الذين تشكلت منهم القبائل الإسرائيلية الإثنتا عشرة [٣١]. هذه القبائل التي سيتم تقسيم أرض كنعان عليها فيما بعد على اثر غزوهم لها وإبادة سكانها بقيادة يوشع بن نون.

يحل القحط والجوع في أرض كنعان ويرحل يعقوب على اثر ذلك هو وجميع أبنائه وسائر ذريته إلى مصر[٣٢]. ويستقبلهم يوسف في مصر الذي ولاه الفرعون الحكم عليها [٣٣]، ويسكنهم في أرض جاسان الواقعة في دلتا النيل الشرقية [٣٤]. عاش يعقوب في أرض مصر ١٧ سنة ، ومات وعمره ١٤٧ سنة بعد أن بارك أبناء يوسف وأوصاه بنقل جثمانه إلى أرض كنعان ، ومات يوسف في أرض مصر بعد أن عاش ١٢٠ سنة[٣٥]. وقبل وفاته قال لأخوته إن الرب سيعيدكم إلى أرض كنعان التي وعد بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فقد جاء في سفر (التكوين ٥٠/ ٢٤-٢٦) ما نصه :

(وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا. ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ).

ثانياً – خروج موسى وبني إسرائيل من مصر وصولاً إلى أرض كنعان لتحقيق الوعد .

ومات كل أخوة يوسف وكل الجيل الذي عاصرهم ولكن بني إسرائيل نمو وتوالدوا وكثروا جداً حتى امتلأت مصر منهم (سفر الخروج ٦/١) .

وقام ملك جديد على مصر وكان لا يعرف يوسف ، فقال لشعبه: (ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ. فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ. وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَل) (سفر الخروج ١/ ٨-١٤).

وفي هذه المدة يظهر موسى على مسرح التاريخ قائداً لشعب إسرائيل يقودهم في الخروج من أرض مصر للخلاص من تلك العبودية والخروج هنا يمثل بدائية العودة إلى أرض الميعاد[٣٦]، إذ ناداه الرب وهو يرعى الغنم عند جبل حوريب قائلاً له : (إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ

شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ) (سفر الخروج ٣/ ٧-١٠).

ثم قال له أيضاً : (هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ. فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً) (سفر الخروج ٣/ ٥-١٨).

ويرفض فرعون مصر إطلاق شعب إسرائيل ويوجه له الرب عدداً من الضربات كما جاء في سفر (الخروج ٣ / ١٩-٢٢) ، وبعد الضربة العاشرة[٣٧] يطلق فرعون بني إسرائيل، إذ جاء في سفر (الخروج ١٢/٢٩-٣٦) ما نصه :

(فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ. فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا.

وبدأ موسى وبنو إسرائيل رحلة الخروج (حدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد) من مصر بعد ٤٣٠ سنة من دخولها ، وكان عددهم في أثناء الخروج نحو ست مئة ألف من الرجال المشاة فضلا عن النساء والأطفال (خروج ١٢/١٣) وكان الخروج من منطقة رعمسيس، إذ كان بنو إسرائيل يقيمون ، وكانت أول محطة لهم منطقة سكوت ولكن الرب لم يهدهم إلى طريق أرض كنعان مع أنها كانت قريبة ؛لأنه قال : (لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر) فأدار الرب الشعب في طريق برية بحر سوف (البحر الأحمر)، ونزلوا في (آثام) ثم رجعوا ونزلوا أمام (فم الحيروت) بين مجدل والبحر أمام بعل صفون وهناك أدركهم فرعون بجيشه (خروج ١٤)[٣٨] ، وبعد معجزة العبور ارتحل موسى بقومه من

بحر سوف إلى برية (شور)، ثم ارتحلوا من برية (شور) إلى الموضع المسمى (مارت) ومن هناك انتقلوا إلى أيلين ومن بعدها إلى برية (سين) ومن برية (سين) ارتحلوا إلى (رفديم)، وفي أثناء إقامتهم في (رفديم) غزاهم (العماليق). وهنا يظهر ولأول مرة اسم (يشوع بن نون) كقائد ميداني ،إذ عينه موسى قائداً لقيادة بني إسرائيل في المعركة مع العماليق والتي انتصر فيها على العماليق كما جاء في سفر (الخروج ١٧/٨-١٥) :

(וַיָּבֹא ,עֲמָלֵק ;וַיִּלָּחֶם עִם-יִשְׂרָאֵל ,בִּרְפִידִם .ט וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-יְהוֹשֻׁעַ בְּחַר-לָנוּ אֲנָשִׁים ,וְצֵא הִלָּחֶם בַּעֲמָלֵק ... וַיַּעַשׂ יְהוֹשֻׁעַ ,כַּאֲשֶׁר אָמַר-לוֹ מֹשֶׁה--לְהִלָּחֶם , בַּעֲמָלֵק ... וַיְחַלֵּשׁ יְהוֹשֻׁעַ אֶת-עֲמָלֵק וְאֶת-עַמּוֹ ,לְפִי-חָרֶב.)

(وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ. فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ... فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ... فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ.) .[٣٩]

ومن (رفديم) ارتحلوا إلى صحراء سيناء ونصبوا خيامهم عند سفح الجبل (جبل سيناء، جبل موسى) الذي وصلوه بعد خروجهم من مصر حيث صعد موسى على الجبل بأمر الرب لعقد العهد مع شعب إسرائيل المختار، فقد جاء في سفر (الخروج ١٩/٣-٦) ما نصه :

(وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

بعدها يأمر الرب موسى بالصعود إلى الجبل مرة ثانية ، ويصعد معه يشوع بن نون سفر (الخروج ٢٤/١٢-١٣) ، ثم يأمر الرب موسى بالتوجه إلى أرض الميعاد ، فقد جاء في سفر (الخروج ٣٣/ ١-٢) :

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. ٢وَأَنَا أُرْسِلُ أَمَامَكَ مَلاَكًا، وَأَطْرُدُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ) .

وفي برية سيناء بقى بنو إسرائيل حوالي السنة ثم ارتحلوا منها في السنة الثانية بأمر الرب (عدد١٣،١٠،٩) إلى قادش (بر نبع) سالكين الطريق الذي يمر ببلدة (حضيروت) ومنها إلى (فاران) ومن هناك بعث موسى رجلاً من كل سبط ليتجسسوا على أرض كنعان وكان منهم يشوع بن نون ممثلاً عن سبط أفرايم (العدد /١٣) ولما عاد الجواسيس بعد أربعين

يوماً ذكروا أن البلاد مليئة بالخيرات ولكنها مزدحمة بالسكان و المدن المحصنة ،وتذمر بنو اسرائيل على موسى ،ورفضوا الدخول إلى أرض كنعان ،وعاقبهم الله بالتيه الذي استمر أربعون عاماً في صحراء سيناء حتى فنى كامل الجيل الذي خرج من مصر (العدد ١٤/ ٣٠-٣٤) ولن يبقى غير يوشع بن نون وكالب بن يفنه [٤٠]. وقد قضت الأربعون عاماً في صحراء سيناء على الجيل المتمرد الذي اعتاد الذل والاستعباد ، وظهر جيل جديد أقل تذمراً وأشد اندفاعاً وقدرة على القتال وأسهل انقياداً لموسى. وقد بقي بني إسرائيل في قادش قرابة ٣٨ عاما حتى شارفت سنوات التيه الأربعين على الأنتهاء بعدها انتقلوا جنوباً حيث مات هارون على جبل هور الواقع في طريق أرض أدوم الجنوبي حيث مات هناك عن عمر ١٢٣ سنة وذلك في السنة الأربعين للخروج (سفر العدد ٣٣ / ٣٨) . [٤١]

واتجه بنو إسرائيل شرقاً عبر صحراء (موآب) إلى المنطقة الآمورية الواقعة شرق الأردن، إذ دارت معارك بين (سيحون) ملك الآموريين وبين بني إسرائيل ،وانتصر بنو إسرائيل، وقتلوا سيحون ملك الآموريين وأخذوا كل أرضه من أرنون إلى يابوق بما في ذلك مدينة حشبون وكل القرى المحيطة بها ، ثم داروا وصعدوا في الطريق المتجه إلى باشان فخرج (عوج) ملك باشان هو وكل جيشه ليحاربهم في منطقة (أذرعي) فقال الرب لموسى : (لاَ تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ مَعَ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ، فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِ فِي حَشْبُونَ. فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ، وَمَلَكُوا أَرْضَهُ) (سفر العدد ٢١/٣٤-٣٥) .

بعد ذلك هاجموا المديانيين وأبادوهم على بكرة أبيهم ،ودمروا ،وأحرقوا كل مدنهم ،وقتلوا ملوكهم الخمسة (أوي ، وراقم، وصور، وحور ، ورابع) (سفر العدد ٣١/ ٨-١٢)[٤٢] . وبعد أن سيطر الإسرائيليون على مناطق واسعة من شرق الأردن قام موسى بتقسيمها على سبط جاد وسبط رؤوبين وسبط منسي بن يوسف.

ويذكر سفر (التثنية / ٣٤) خبر وفاة موسى بعد ذلك ،إذ جاء فيه :

(وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ. فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ) .

فتولى يشوع بن نون قيادة بي إسرائيل من بعده كما قال الرب لموسى في سفر (العدد ٢٧/ ١٧-٢٣) : (خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ». فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، ٢٣وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى)

المبحث الأول

التعريف بيشوع بن نون وبسفره

أولاً: التعريف بيشوع بن نون وحياته (יְהוֹשֻׁעַ בִּן-נוּן)

أسمه في الأصل كما جاء في سفر (العدد ٨/١٣) هو (הוֹשֵׁעַ בִּן-נוּן – هوشع بن نون) [٤٣]. وغير موسى أسمه ودعاه (יְהוֹשֻׁעַ – يهوشوع) ، إذ جاء في سفر (العدد ١٦/١٣) (וַיִּקְרָא מֹשֶׁה לְהוֹשֵׁעַ בִּן-נוּן ,יְהוֹשֻׁעַ)

(وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ «يَهوشُوعَ»). ومعناه (يهوه هو الخلاص) ، (الرب يخلص) [٤٤]. والأسم في الترجمة السبعينية [٤٥] ، (اليونانية) ([٤٦] **(Jehousuah**، وفي الترجمة العربية (يشوع) .[٤٧]

ولد في مصر[٤٨] ، سنة (١٢٦٧ق.م)[٤٩] وهو من سبط افرايم بن يوسف بن يعقوب [٥٠]، فبحسب ما ورد في سلسلة أنساب أبناء افرايم في سفر (أخبار الأيام الأول ٢٧/٧) هو (נוּן בְּנוֹ ,יְהוֹשֻׁעַ בְּנוֹ) هو(يهوشوع بن نون بن اليشمع بن عميهود بن لعدان بن تاحن بن تاه بن رشف بن رفح بن افرايم بن يوسف بن اسرائيل) .

عمل أول حياته خادماً لموسى[٥١]، فقد جاء في سفر (الخروج ١٣/٢٤) ما نصه : (וַיָּקָם מֹשֶׁה ,ויהוֹשֻׁעַ מְשָׁרְתוֹ) (فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ). عبر مع موسى البحر ورافقه في سيناء[٥٢] ،وكان الوحيد الذي اصطحبه موسى معه في صعوده لجبل الرب[٥٣] ، ليتلقى أوامر الرب ،ويأخذ لوحي الشهادة (الشريعة) [٥٤] ، إذ جاء في سفر (الخروج ٢٤ / ١٢-١٣) (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה ,עֲלֵה אֵלַי הָהָרָה-וֶהְיֵה-שָׁם ; וְאֶתְּנָה לְךָ אֶת-לֻחֹת הָאֶבֶן ,וְהַתּוֹרָה וְהַמִּצְוָה ,אֲשֶׁר כָּתַבְתִּי ,לְהוֹרֹתָם .וַיָּקָם מֹשֶׁה , וִיהוֹשֻׁעַ מְשָׁרְתוֹ ;וַיַּעַל מֹשֶׁה ,אֶל-הַר הָאֱלֹהִים)

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ». فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ

اللهِ.) . ثم بعد ذلك بدأ يظهر في الأفق منذ موقعة (رفيديم) ،إذ اختاره موسى لقيادة بني اسرائيل في تلك الموقعة ضد عماليق ،وكان عمره آنذاك ٤٤ عاماً[٥٥]. فقد ورد في سفر (الخروج ١٧ /٨-١٠) ما نصه : (וַיָּבֹא עֲמָלֵק וַיִּלָּחֶם עִם-יִשְׂרָאֵל בִּרְפִידִם . ט וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-יְהוֹשֻׁעַ בְּחַר-לָנוּ אֲנָשִׁים וְצֵא הִלָּחֶם בַּעֲמָלֵק)

(وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ. فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ.) ثم اختير بعد ذلك ممثلاً عن سبطه (سبط إفرايم) مع الأثني عشر الذين أرسلوا ممثلين للأسباط جميعاً لكي يتجسسوا على أرض كنعان يتبينوا ما فيها من نقاط ضعف وقوة [٥٦] كما جاء ذلك في سفر (العدد ١٣/١-٨) (וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה לֵאמֹר. ב שְׁלַח-לְךָ אֲנָשִׁים וְיָתֻרוּ אֶת-אֶרֶץ כְּנַעַן אֲשֶׁר-אֲנִי נֹתֵן לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל :אִישׁ אֶחָד אִישׁ אֶחָד לְמַטֵּה אֲבֹתָיו תִּשְׁלָחוּ--כֹּל נָשִׂיא בָהֶם .לְמַטֵּה אֶפְרָיִם הוֹשֵׁעַ בִּן-נוּן.)

(ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. رَجُلاً وَاحِدًا لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسٌ فِيهِمْ»... مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ هُوشَعُ بْنُ نُونَ.)

كما منَّ الرب عليه بمعجزة وقف الشمس أثناء حربه ضد الآموريين في جبعون[٥٧] ، وبعده الرب بدخول أرض كنعان كما جاء ذلك في سفر (التثنية ١ / ٣٨) :[٥٨] (يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْوَاقِفُ أَمَامَكَ هُوَ يَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ. شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَقْسِمُهَا لإِسْرَائِيلَ). وكان موسى قبل موته قد بسط يديه على يشوع علامة تقليده قيادة بني إسرائيل[٥٩] سفر (التثنية ٣٤ / ٩) :

(وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى). وبعد غزوه لأرض كنعان قام بتوزيع الأراضي على قبائل بني إسرائيل[٦٠] ، كما جاء في سفر (العدد ٣٤/١٦-١٧): (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: هذَانِ اسْمَا الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقْسِمَانِ لَكُمُ الأَرْضَ: أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ). وقد مات يشوع في تمنه ودفن على جبل إفرايم بعد أن بلغ من العمر ١١٠ سنة .[٦١]

ثانياً / مضمون السفر وأقسامه :

سفر يشوع أول أسفار الأنبياء حسب التقسيم اليهودي للعهد القديم[٦٢] وسميَّ بأسم يشوع؛ لأنه الشخصية المركزية فيه ، فهو بطل السفر[٦٣] ، ويأتي بعد التوراة مباشرة ، ويتكلم السفر عن تاريخ بني إسرائيل من بعد موت موسى إلى موت يشوع ويتكون من أربع وعشرين إصحاحاً ويبلغ عدد آياته (٦٧٧) آية. [٦٤] يقسم سفر يشوع من حيث المحتويات ثلاثة أقسام : [٦٥]

القسم الأول ويتضمن :

١. يشوع يتولى زمام القيادة ويقود الشعب إلى أرض كنعان (الإصحاح الأول) .
٢. التجسس على أريحا ورحاب الزانية(الإصحاح الثاني) .
٣. عبور نهر الأردن (الإصحاحان ٣-٤) .
٤. سقوط أريحا (الإصحاحان ٥-٦) .
٥. خطيئة حاخان بن كرمي وهزيمة الإسرائيليين في عاي (الإصحاح ٧) .
٦. فتح عاي (الإصحاح الثامن) .
٧. دخول أرض كنعان (الإصحاحات ٩-١١) .
٨. لائحة بملوك كنعان المهزومين (الإصحاح ١٢) .

القسم الثاني ويتضمن :

١. بيان تقسيم الأرض ونصيب السبطين ونصف السبط (الإصحاح ١٣) .
٢. نصيب كالب بن يفنه (الإصحاح ١٤) .
٣. تقسيم أرض غرب الأردن على التسعة أسباط ونصف السبط (الإصحاحات ١٥-١٩) .
٤. مدن الملجأ (الإصحاح ٢٠) .
٥. مدن اللاويين (الإصحاحان ٢١-٢٢) .

القسم الثالث ويتضمن :

١. وصية يشوع للشيوخ والرؤساء (الإصحاح ٢٣) .
٢. يشوع والشعب يجددون العهد (الإصحاح ٢٤) .
٣. موت يشوع (الإصحاح ٢٤) .

المبحث الثاني

الإبادة في سفر يشوع بن نون (سفر المجازر)

أولاً / مجزرة أريحا :[٦٦]

تبدأ مجزرة أريحا على وفق طقس ديني وضع الرب شعائره . فقد كانت أريحا مشددة الحراسة خوفاً من بني إسرائيل وكانت موصدة فأخبر الرب يشوع أن الأرض مدفوعة بيده أمام كل الأعداء، وأمره أن يدور مع الشعب كل يوم مرة واحدة على أريحا لمدة ستة أيام، وأمره أن يكون هناك سبعة كهنة أمام السائرين يحملون أبواق الهتاف أمام تابوت العهد ، وأمره في اليوم السابع أن يدوروا سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق ،وأمره كذلك أن يأمر الشعب عندما يسمعون امتداد صوت البوق أن يهتف كل بني إسرائيل هتافاً عظيماً فيسقط السور فإذا سقط يسير كل رجل جهة وجه لا يرده أحد ولا يتوقف ، فأمر يشوع الكهنة بما

أمره الرب ، وفي اليوم السابع سقطت الأسوار وأمرهم يشوع بإحراق المدينة وتدميرها ما عدا رحاب وبيتها وأهلها لما فعلت مع الجاسوسين وحذرهم من الحرام وأخذ شيء من الغنائم؛ لأن الأمر أن تحرق المدينة وتحرم ، واستثنى من الإحراق الذهب، والفضة ،والنحاس ،والحديد لتودع في خزينة الرب. ويذكر السفر هذا الحدث المروع وما حصل بعد ذلك وماذا كان مصير أهل أريحا ، فيقول : (فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ) (سفر يشوع ٦ / ٢٠-٢١)

ثانياً / مجزرة عاي :[٦٧]

وأرسل يشوع جواسيس على عاي ، التي عند بيت أون ، فصعد الرجال وتجسسوا وعندما رجع الجواسيس استخفوا بعاي وأهلها وطلبوا من يشوع ألا يكلف الشعب كله الصعود لعاي وقالوا يكفي ألفين أو ثلاثة آلاف لقلة أهل عاي ، فصعد ثلاثة آلاف ولكن أهل عاي هزموهم وفروا أمام عاي وقتل أهل عاي ستة وثلاثين رجلاً من بين إسرائيل ،ولحقوهم حتى وصلوا شباريم فامتلأت قلوب بني إسرائيل بالرعب والذعر، ومزق يشوع وشيوخ بني إسرائيل ثيابهم وحثوا التراب على رؤوسهم حزناً على قتلاهم ،وأخذ يشوع يتذمر ويدعو الله وندم على العبور خوفاً من إبادة الآموريين لهم وتمنى لو اكتفى بالأرض قبل العبور ، ويقول معاتباً (ماذا يفعل بعد فرار بني إسرائيل من أمام عدوهم وهم الموعودون بالنصر؟ وماذا يقول الأعداء بعد هزيمتنا سيجتمعون ويقضون علينا ؟ ماذا تصنع لأسمك العظيم (سفر يشوع ٧/ ٢-٩) .

فقال الرب ليشوع قم لماذا تسقط على وجهك وبين الرب ليشوع أن الهزيمة كانت بسبب خيانة بني إسرائيل وأخذهم ما حرم الله مشيراً إلى خيانة عاخان بن كرمي وأن الرب لن يكون معهم حتى يزيلوا الحرام منهم. فطلب يشوع من عاخان أن يعترف بذنبه ولا يخفي شيئاً فاعترف عاخان بذنبه واعترف بالأشياء التي سرقها واخبره انه دفنها في خيمته ، فأرسل يشوع رجالاً فأخرجوها واظهورها أمام يشوع والشعب ، فأخذ يشوع عاخان وكل أهله وبنيه وبناته وبهائمه وأمواله إلى وادي عخور فدعا عليه ورجمهم هو وبني إسرائيل ،وأحرقوهم، وأقاموا صخرة عظيمة فوق مكان رجمه فرجع الرب عن غضبه. وهنا تنقلب المجزرة على أحد أفراد بني إسرائيل ويتضح مدى دموية يشوع بن نون فهو لم يكتف بتصفية عاخان وقتله وحده بل تعدت إلى رجم جميع أفراد عائلته وبهائمه وقتلهم وحرقهم علماً أن هذه المجزرة الدموية كما تذكر التوراة جاءت بأمر الرب.

وبعد ذلك قام يشوع بعمل كمين للهجوم على أهل عاي وفعلاً نجح الكمين ،وتمكنوا من فتح عاي ثم قاموا بمجزرة دموية رهيبة، إذ جاء في السفر (وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ. وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ. وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ (ذبح) جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ. وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ.

وهذه هي ثاني مجزرة دموية يقوم بها يشوع بن نون حيث قتل وأبادَ جميع سكان المدينة من رجال ونساء وأطفال والبالغ عددهم أثنا عشر ألفاً ،وقد تمت بأمر من الرب حيث أمره أن يفعل بعاي وملكها كما فعل بأريحا وملكها إلا أن غنيمة عاي حللت لبني إسرائيل بالعكس من غنيمة أريحا التي حرمت عليهم!! . كما يذكر العهد القديم.

ثالثاً / مجزرة جبعون: [٦٨]

يذكر السفر أن خمسة ملوك بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم ومعه ملك حبرون وملك يرموت وملك لغيش وملك عجلون اجتمعوا لقتال أهل جبعون ؛لأنهم صالحوا يشوع ولكن الجبعونيين أرسلوا إلى يشوع يستغيثون ويطلبون عونه. وفعلاً سار يشوع وبنو إسرائيل لنجدة الجبعونيين وتواجه مع الملوك وجيوشهم وقام بمجزرة عظيمة لا تقل شناعة وفضاعة عن سابقتها، إذ جاء في السفر:

(فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي جِبْعُونَ، وَطَرَدَهُمْ فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ، وَضَرَبَهُمْ إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ. ثم يذكر السفر أنه حصل أثناء هروبهم معجزتان هما ضرب الهاربين بالحجرة ودوام الشمس حيث وَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِل ، كي يستطيع يشوع مطاردة فلول الهاربين وضربهم حتى إفنائهم، أما الملوك فقد اخْتَبَأُوا فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ) ، فأغلق يشوع عليهم المغارة حتى انتهى

من قتل فلول الهاربين ثم عاد إليهم ،وأمرّ قادة جيشه أن يدوسوا رقاب الملوك ثم قتل هؤلاء الملوك وصلبهم ، يقول السفر في وصف تلك المجزرة

(فَهَرَبَ أُولئِكَ الْخَمْسَةُ الْمُلُوكِ وَاخْتَبَأُوا فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ. فَأُخْبِرَ يَشُوعُ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ وُجِدَ الْمُلُوكُ الْخَمْسَةُ مُخْتَبِئِينَ فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ». فَقَالَ يَشُوعُ: «دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رِجَالاً لأَجْلِ حِفْظِهِمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَقِفُوا، بَلِ اسْعَوْا وَرَاءَ أَعْدَائِكُمْ وَاضْرِبُوا مُؤَخَّرَهُمْ. لاَ تَدَعُوهُمْ يَدْخُلُونَ مُدُنَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ قَدْ أَسْلَمَهُمْ بِيَدِكُمْ». وَلَمَّا انْتَهَى يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ضَرْبِهِمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا حَتَّى فَنُوا، وَالشَّرَدُ الَّذِينَ شَرَدُوا مِنْهُمْ دَخَلُوا الْمُدُنَ الْمُحَصَّنَةَ) (سفر يشوع ١٠/ ١٦ – ٢٠) وبعد قتل الملوك وصلبهم جاء في السفر : (وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِّيدَةَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِّيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا) (سفر يشوع ١٠/ ٢٨) .

رابعاً / مجازر المدن الجنوبية :[٦٩]

بعد أن انتهى يشوع من تدمير أريحا وعاي وإبادة أهلها، ثم تكرار المجزرة بملوك الأموريين بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم وجيوشهم، وبعد أن فتح مقيدة ،وقتل أهلها كلهم ،وأحرقها كما فعل بأريحا. يذكر السفر أن يشوع اجتاز مقيدة إلى لبنة، فحاربها ،وفعل بهم كما فعل بأريحا وعاي ومقيدة من دون أية رحمة أو إنسانية؛ ثم توجه من لبنة إلى لخيش، ففعل بلخيش كما فعل بالتي قبلها ،وكرر المجازر والمذابح في كل مدينة كالتي قبلها ولم يظهر أي رحمة أو ندم حيال هذه الجرائم الشنيعة (وحاول هورام ملك جازر إعانة لخيش ولكن يشوع هزمه وقتله هو وكل شعبه وابادهم) ثم اجتازوا إلى عجلون فحاربوها، وفعل بها كما فعل بغيرها وأفنى أهلها ،ولم يبق منهم أحد ثم من عجلون إلى حبرون ليكرر مسلسل الإبادات ففعل بها كما فعل بكل المدن التي قبلها، ثم رجع إلى دبير فحاربها، وحصل لها كما حصل للمدن قبلها من مذابح وإبادة جماعية؛ وفعل يشوع ذات المجازر والمذابح بكل أرض الجبل، والجنوب ، والسهل ، والسفوح، فقتل جميع أهلها وملوكها كما أمر الرب فضربهم وقتلهم جميعاً من قادش إلى غزة، وجميع أرض جوشن ، إلى جبعون؛ وأخذها يشوع كلها وملوكها دفعة واحدة؛ ليسطر تاريخاً من: المجازر، والإبادات، والمذابح، والجرائم ،والتدمير ،والإفساد ؛ ثم يذكر السفر أن كل هذه المجازر إنما هي انتصارات ليشوع ؛لأن الرب معه؛ وإنها كانت بأمر الرب ومباركته. وقد جاء في سفر يشوع في خبر هذه المجازر : (ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ مِنْ مَقِّيدَةَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى لِبْنَةَ، وَحَارَبَ لِبْنَةَ. فَدَفَعَهَا الرَّبُّ هِيَ أَيْضًا بِيَدِ إِسْرَائِيلَ مَعَ مَلِكِهَا، فَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ بِهَا شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِهَا كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا. ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لِبْنَةَ إِلَى لَخِيشَ وَنَزَلَ

عَلَيْهَا وَحَارَبَهَا. فَدَفَعَ الرَّبُّ لَخِيشَ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَأَخَذَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ. حِينَئِذٍ صَعِدَ هُورَامُ مَلِكُ جَازَرَ لإِعَانَةِ لَخِيشَ، وَضَرَبَهُ يَشُوعُ مَعَ شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُ شَارِدًا. ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لَخِيشَ إِلَى عَجْلُونَ فَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ بِهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلَخِيشَ. ثُمَّ صَعِدَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا وَكُلِّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِعَجْلُونَ، فَحَرَّمَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا، وَأَخَذَهَا مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا، وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَحَرَّمُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، كَمَا فَعَلَ بِحَبْرُونَ كَذلِكَ فَعَلَ بِدَبِيرَ وَمَلِكِهَا، وَكَمَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ وَمَلِكِهَا. فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ إِلَى غَزَّةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ جُوشَنَ إِلَى جِبْعُونَ. وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ. (يشوع ١٠/٢٩-٤٤) . ولم يكتف يشوع ومن معه بهذه المجازر، بل اتجهوا شمالاً ليعيدوا مشاهد الإبادات والمذابح نفسها هناك.

خامساً / مجازر ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور :[٧٠]

وعندما سمع ملك حاصور بما يفعله يشوع وبنو إسرائيل، أرسل لكل ملوك الشمال ليجتمعوا لقتال بني إسرائيل؛ ويبالغ الكاتب في عدد المجتمعين من جيش يابين ومن ناضّره بأنهم أكثر من عدد الرمل على الشاطئ، ثم يذكر السفر أن يشوع باغتهم في مكان تجمعهم، فهزمهم وقتلهم وطردهم إلى صيدون ، وإلى مسرفوت مايم ، وطاردهم حتى وصل إلى بقعة مصفاة شرقاً؛ فقتل كل الشاردين، وفعل يشوع كما أمره الرب فعرقب الخيول وأحرق المراكب، ثم اتجه يشوع إلى حاصور واستولى عليها وقتل ملكها؛ لأنها رأس الفتنة وفعل بها كما بأريحا وغيرها، ثم اتجه لكل تلك المدن وفعل بها كما فعل بحاصور، ولم يحرق المدن التي تقع على أماكن مرتفعة لتكون حصوناً وقلاعًا له ، إلا حاصور؛ لأنها رأس الفتنة، وقتلوا كل الرجال ،وأخذوا البهائم غنيمة؛ لأن ذلك ما أمر به الرب يوشع ، واستولى يشوع وبنو إسرائيل على كل تلك الأراضي سهولها وجبالها ، كل المناطق الحبلية الشمالية ، وكل الجنوب ، وكل أرض جوشن والسهل والعربة، من الجبل الأقرع إلى سعير، إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون ، يهلكون الحرث والنسل ،ويفسدون ولا يسقون بشراً إلا قتلوه وأبادوه ، وقد جاء في سفر يشوع : فَجَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مِيَاهِ مَيْرُومَ بَغْتَةً وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ. فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبُوهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صِيدُونَ

الْعَظِيمَةِ، وَإِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ، وَإِلَى بُقْعَةِ مِصْفَاةَ شَرْقًا. فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَارِدٌ. فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ. عَرْقَبَ خَيْلَهُمْ، وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ. ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ. وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. وحَرَّمَهُمْ . غَيْرَ أَنَّ الْمُدُنَ الْقَائِمَةَ عَلَى تِلاَلِهَا لَمْ يُحْرِقْهَا ، مَا عَدَا حَاصُورَ وَحْدَهَا أَحْرَقَهَا يَشُوعُ. وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً، وَهكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ... فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ تِلْكَ الأَرْضِ: الْجَبَلَ، وَكُلَّ الْجَنُوبِ، وَكُلَّ أَرْضِ جُوشَنَ وَالسَّهْلَ وَالْعَرَبَةَ وَجَبَلَ إِسْرَائِيلَ وَسَهْلَهُ، مِنَ الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ إِلَى بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ. وَأَخَذَ جَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ وَقَتَلَهُمْ. فَعَمِلَ يَشُوعُ حَرْبًا مَعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ، بَلْ أَخَذُوا الْجَمِيعَ بِالْحَرْبِ. لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إِسْرَائِيلَ لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. (يشوع ١١/ ٧-٢٠) . هكذا يأتي لفظ السفر صراحة أن الإبادة والقتل هي المنهج الذي سار عليه يشوع بأمر موسى الذي ينفذ أوامر الرب. وليست هذه المجازر الرهيبة نهاية المطاف، بل يذكر السفر أنه بعد هذه الحروب طويلة الأيام واصل يشوع مسلسل المجازر وذهب إلى العناقيين ليبيدهم .

سادساً / مجزرة العناقيون: [٧١]

يذكر السفر أن يشوع واجه العناقيين أولي البأس الشديد فأبادهم من الجبل : أي جبل يهوذا وهي الأراضي الجبلية التي كانت من نصيب يهوذا جنوب فلسطين ، ومن كل جبل إسرائيل : وهي الأراضي الجبلية التي أصبحت تحت حكمهم، نُسبت إليهم ؛لأن الرب دفعها لهم ومن حبرون، ومن دبير، ومن عناب ، فأبادوا كل العناقيين من أرض بني إسرائيل وبقوا في مدن يسيرة ، ومن أهمها: غزة، وحت وكذلك بقوا في أشدود بعد أن أبادهم وأباد مدنهم ، لتلحق بالمجازر السابقة. يقول السفر عن إبادة بني عناق : (وَجَاءَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَقَرَضَ الْعَنَاقِيِّينَ مِنَ الْجَبَلِ، مِنْ حَبْرُونَ وَمِنْ دَبِيرَ وَمِنْ عَنَابَ، وَمِنْ جَمِيعِ جَبَلِ يَهُوذَا، وَمِنْ كُلِّ جَبَلِ إِسْرَائِيلَ. حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ. فَلَمْ يَتَبَقَّ عَنَاقِيُّونَ فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ وَأَشْدُودَ) (يشوع ١١ / ٢١-٢٢).

وبعد أن سرد السفر هذه المجازر ذكر قائمة بالملوك والشعوب والقبائل الذين هزمهم يشوع ،وقتلهم، وأبادهم ،ومدنهم ، وأصبحت ميراثاً لبني إسرائيل ، جاء في السفر: (وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ. مَلِكُ أَرِيحَا وَاحِدٌ. مَلِكُ عَايَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ. مَلِكُ أُورُشَلِيمَ وَاحِدٌ. مَلِكُ حَبْرُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ يَرْمُوتَ وَاحِدٌ. مَلِكُ لَخِيشَ وَاحِدٌ. مَلِكُ عَجْلُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ جَازَرَ وَاحِدٌ. مَلِكُ دَبِيرَ وَاحِدٌ. مَلِكُ جَادَرَ وَاحِدٌ. مَلِكُ حُرْمَةَ وَاحِدٌ. مَلِكُ عِرَادَ وَاحِدٌ. مَلِكُ لِبْنَةَ وَاحِدٌ. مَلِكُ عَدُلاَّمَ وَاحِدٌ. مَلِكُ مَقِّيدَةَ وَاحِدٌ. مَلِكُ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ. مَلِكُ تَفُّوحَ وَاحِدٌ. مَلِكُ حَافَرَ وَاحِدٌ. مَلِكُ أَفِيقَ وَاحِدٌ. مَلِكُ لَشَّارُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ مَادُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ حَاصُورَ وَاحِدٌ. مَلِكُ شِمْرُونَ مَرَأُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ أَكْشَافَ وَاحِدٌ. مَلِكُ تَعْنَكَ وَاحِدٌ. مَلِكُ مَجِدُّو وَاحِدٌ. مَلِكُ قَادَشَ وَاحِدٌ. مَلِكُ يَقْنَعَامَ فِي كَرْمَلَ وَاحِدٌ. مَلِكُ دُوَرٍ فِي مُرْتَفَعَاتِ دُوَرٍ وَاحِدٌ. مَلِكُ جُويِيمَ فِي الْجِلْجَالِ وَاحِدٌ. مَلِكُ تِرْصَةَ وَاحِدٌ. جَمِيعُ الْمُلُوكِ وَاحِدٌ وَثَلاَثُونَ. (يشوع ١٢ / ٧-٢٤). الوصية باستكمال المجازر والاحتلال: ولم يكتف يشوع بهذه المجازر والأراضي التي أخذها وأباد أهلها ،ولم يدعهم يوماً إلى لإيمان بالله ولا عبادته وترك عبادة من سواه ، بل السفر يوحي أن الرسالة التي جاء بها يشوع هي فقط القتل، والإبادة ،والتدمير، حق بعد أن شاخ يشوع وتقدمت به الأيام ، يوصي بأخذ المزيد من الأراضي وإبادة أهلها ويقول إنا ميراث لأسباط إسرائيل وكل ذلك بأمر الرب كما جاءت المزاعم في سفر يشوع ، يقول: (وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ. وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ. هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِّيِّينَ. مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَمَغَارَةُ الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ. وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ، وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ بَعْلَ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ. جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ، جَمِيعُ الصِّيدُونِيِّينَ. أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّمَا اقْسِمْهَا بِالْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ) . (يشوع ١٣/ ١-٦).

ويختم سفر يشوع بوصايا ليشوع؛ كان منها الوصية والإخبار بفناء باقي الشعوب في أرض كنعان ، وتقسيم أرضهم بين الأسباط حتى قبل فتحها ، يقول: (اُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي

قَرَضْتُهَا، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَالرَّبُّ إِلهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ، فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ) (يشوع ٢٣ / ٤-٥). وما سبق إنما هو نماذج من الضرب الأول من الطريقة الأولى لايل اليهود وعلاقتهم بـ مخالفيهم في عهد يشوع.

الخاتمة

جاءت عملية الإبادة في سفر يشوع على وفق العامل الديني الذي تمثل في :

١. الوعد المزعوم الذي ادعاه بني إسرائيل في وعد الرب لإبراهيم وذريته من بعده في إعطائهم أرض كنعان.
٢. إن عمليات الإبادة التي وردت في السفر كانت تتم وفقاً للعهد الذي أعطاه الرب لموسى على جبل الطور في أن شعب بني إسرائيل هو شعبه المختار ،وإنه سيسير في هذا الشعب وصولاً لأرض كنعان من أجل أن ينفذ وعده الذي وعده للآباء في إعطائهم أرض كنعان.
٣. إن عمليات الإبادة التي وردت في السفر كانت تتم على وفق توجيهات الرب وتدخله في حسمها لصالح بني إسرائيل ،إذ كان يتولى زمام القيادة ويضع الخطط ، فهي حروب الرب المقدسة التي يقوم بها بني إسرائيل وفقاً لأمر الرب. فقد كان الحضور الإلهي الفاعل يؤدي دوراً في تنفيذها وتحقيق الانتصارات لبني اسرائيل بقيادة عبد الرب يشوع بن نون حيث يتحقق الوعد الإلهي أخيراً على يديه ،ويتم الاستيلاء على أرض كنعان كما أراد الرب ،ويتم تقسيمها على أسباط بني اسرائيل .

---

[١] الهوامش
) د. محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص ٩.
[٢]) محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص ١١١؛ د.محمد بن عبد الرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، ص٣٣٠.
[٣]) د. سعدون محمود الساموك ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، دراسة أكاديمية ، ص١٠٨؛ د. كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، ص١٣٥.
[٤]) يُعد بولس الرسول هو أول من أطلق عبارة (العهد القديم) في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ، فقد جاء فيها (فإن عقولهم أصبحت بليدة، لأن ذلك الغطاء مازال موجوداً إلى يومنا هذا عندما يقرأون كتاب العهد القديم وهو لا يرفع إلا بواسطة الإيمان بالمسيح) . ينظر :د. سعدون محمود الساموك ود. رشدي عليان ، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ، ص ٣٥؛ د. فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية – دراسة في أصول العهد القديم ومصادره ، ص١٧؛ الكتاب المقدس (العهد الجديد) الرسالة الثانية من بولس إلى المؤمنين في كورنثوس: (٣ :١٤).
[٥]) يراد في كلمة العهد في هاتين التسميتين (العهد القديم) و (العهد الجديد) ما يرادف معنى الميثاق ، أي إن كلتا المجموعتين من الأسفار تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه، فأولادهما تمثل ميثاقاً قديما من عهد موسى، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى ؛ ينظر: د. علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص ١٣.
[٦]) د. شريف حامد سالم ، نقد العهد القديم ، ص ١٣؛ د.علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص ١٣؛ د. مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم ، ص ٦.

[٧]) د. أحمد حجاز السقا ، نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة) ، ص٣٧.
[٨]) د. عمر صابر عبد الجليل و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، ص ١٧.
[٩]) د. مصطفى كمال عبد الحليم و د. سيد فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، ص١٦؛ د. عمر صابر عبد الجليل و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، ص١٧؛ דוד שׁגיב، מלון עברי – ערבי לשפה העברת בת זמננו ، כרך ראשון، ניוירק ، עם ١٠٦٠.
[١٠]) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ، ص ٧٣؛ د. سلوى ناظم ، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة ، ص٣٥؛ דוד שׁגיב، מלון עברי – ערבי לשפה העברת בת זמננו ، כרך ראשון، עם ٩٩٧.
[١١]) د. محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص ٩؛ عمر صابر عبد الجليل و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، ص ١٧؛ د. أسعد السحمراني ، البيان في مقارنة الأديان، ص ٣١.
[١٢]) د. ألفت محمد جلال ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ص١؛ موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٢٢٣.
[١٣]) د. مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم ، ص ٧-٨ ؛ د. أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (اليهودية) ، ص٢٣٢.
[١٤]) د. يوسف متى قوزي ، و محمد كامل روكان ، آرامية العهد القديم (قواعد ونصوص) ، ص٢٠٥ ؛ د. علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص ١٩.
[١٥]) إبراهيم ثروت حداد ، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، ص٣٢.
[١٦]) إبراهيم ثروت حداد ، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، ص٣٤.
[١٧]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٦٧-٤٦٨؛ د. محمد عوني عبد الرؤوف ، قواعد اللغة العبرية ، ص٨٣.
[١٨]) التوراة : كلمة عبرية تعني الشريعة والقانون والتعليم، وقد تطلق كلمة التوراة على العهد القديم بأكمله من إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ، لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل وعنده يبدأ تاريخهم الحقيق ، وقد ذكر لفظ التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة. ينظر: د. أحمد شلبي ، اليهودية ، ص٣٣٠. د. محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص ١١٢؛ طارق خليل السعدي ، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية ، ص٥٤.
[١٩]) د. علي سري محمود ، العهد القديم دراسة نقدية ، ص ٥٢، د. شريف حامد سالم ، نقد العهد القديم ، ص ١٨ ؛ מ. צ. סגל ، מבוא המקרה ، ספר ראשון ، פתיחה כללית תוֹרָה נְבִיאִים רִאשׁוֹנִים ، עם ٧؛ אבן שושן ، אברהם .המלון העברי המרוכז ، עם ٧٥٤.
[٢٠]) מ. צ. סגל ، מבוא המקרה ، ספר ראשון ، פתיחה כללית תוֹרָה נְבִיאִים רִאשׁוֹנִים ، עם ٧؛ אבן שושן ، אברהם .המלון העברי המרוכז ، עם ٧٥٤.
[٢١]) د. دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الأديان ، ص ٧٧؛ د. محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص ٥٧-78.
[٢٢]) د. عمر صابر عبد الجليل و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، ص٢٣.
[٢٣]) د. سلوى ناظم ، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة ، ص ٢٧-٢٨؛ د. عمر صابر عبد الجليل و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، ص ٢٧ .
[٢٤]) د. مصطفى كمال عبد العليم ، اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان ، ص ١٢١ ؛ د. مهنا يوسف حداد ، الرؤية العربية لليهودية ، ص٨٩ .
[٢٥]) إبراهيم ثروت حداد ، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، ص٣٤-٣٥.
[٢٦]) תורת נביאים וכתובים ، ספר (בְּרֵאשִׁית) ؛ الكتاب المقدس ، العهد القديم ، (سفر التكوين) ؛ عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، ص ١٣٧-١٣٨ ؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم من آدم إلى إبراهيم ، ص ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ؛ د. سعدون محمود الساموك ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، ص ١٢٣ .
[٢٧]) محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص ٥٢ ؛ الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم، ص ١١٤.
[٢٨]) رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص ٨٦ ؛ الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم، ص ١٠٥؛ عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، ص ٨٦-٨٧.
[٢٩]) محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص ٥٢ .54-

[٣٠]) תורת נביאים וכתובים ، ספר (בְּרֵאשִׁית) ؛ الكتاب المقدس ، العهد القديم ، (سفر التكوين) ٣٥ / ٩-١٣ ؛ د. عبد الوهاب المسيري ، اليهود واليهودية والصهيونية ، مج ١ ، ص ٤٠١.
[٣١]) د. احمد داود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ، ص١١٨ ؛ الشيخ عبد الحسين الشبستري ، أعلام القرآن ، ص ٨٢ ؛ هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٩١٦.
[٣٢]) ينظر : سفر التكوين الإصحاحان ٤١ و ٤٢ ؛ د. عبد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، ص ٤٠١ ؛ الأب متي المسكين ، تاريخ إسرائيل ، ص٢١ .
[٣٣]) يروي كتاب التوراة (سفر التكوين) قصة رحيل يعقوب إلى مصر وقصة يوسف في الإصحاحات (٣٧-٥٠) .
[٣٤]) ينظر: (سفر التكوين) الإصحاح ٤٦ ؛ موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٧٤ .
[٣٥]) ينظر : (سفر التكوين) الإصحاح ٥٠ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٧٥ ، ص ١١١٧ .
[٣٦]) الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم ، ص ١٣٤ .
[٣٧]) الضربات العشرة : يرد ذكرها في سفر الخروج ابتداء من الإصحاح (٧ – ١١) .
[٣٨]) ينظر : العهد القديم ، سفر الخروج الإصحاحات : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ؛ د. إسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي ، ص ١٥٤-١٥٦ ؛ مصطفى كمال حلمي ، د. فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، ص٥٥-٥٦.
[٣٩]) ينظر: العهد القديم ، سفر الخروج الإصحاحات : ١٥ ، ١٧ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٨ ؛ د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ ، ص ٦١٠ **.611-**
[٤٠]) ينظر: العهد القديم ، سفر الخروج الإصحاحات : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ . سفر العدد الإصحاحات : ٩ ،١٠ ،١٣،١٤ ؛ إسماعيل الصمادي ، نقد النص التوراتي ، ص ١٦-١٦١ ؛ مصطفى كمال حلمي ، د. فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، ص٦٢- ٦٣.
[٤١]) رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ص ١٦٨-١٧٠ .
[٤٢]) ينظر: العهد القديم ، سفر العدد الإصحاحات ٢١ ، ٣١ ؛ إسماعيل الصمادي ، نقد النص التوراتي ، ص ١٦٣ ؛ مصطفى كمال حلمي ، د. فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، ص ٦٣.
([٤٣]תורת נביאים וכתובים ספר (במדבר) (٨/١٣) ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٩، د. مراد كامل ، الكتب التاريخية في العهد القديم ، ص٥٨. د. إبراهيم الفني ، التوراة تاريخاً - آثارياً - دينياً، ص ٢١٩ .
([٤٤]תורת נביאים וכתובים ספר (במדבר) (١٦/١٣) ؛ د. ملاك محارب ، دليل العهد القديم ، ص ٦٦ ؛ د. أحمد حجازي السقا ، نقد العهد القديم (أسفار موسى الخمسة) ، ص٣٥؛ د. يوسف عيد ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانة اليهودية) ، ص٩٨ ؛ القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير العهد القديم (سفر يشوع) ، ص٧ .
[٤٥]) الترجمة السبعينية : هي ترجمة العهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية ، ينظر: الخوري بولس الفغالي ، تعرف على العهد القديم مع الآباء والأنبياء ، ص ١٩؛ الراهب إبيفا نيوس المقاري ، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (سفر التكوين) ، ص ٥-٦؛ د. سهيل زكار ، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام ، ص٧٤.
[٤٦]) د. أحمد السقا ، نقد العهد القديم (أسفار موسى الخمسة) ، ص٣٥ .
[٤٧]) ترجمة هذا الأسم (يشوع) خطأً والصواب أن يترجم (يهوشوع) كالأصل العبري. ينظر: د. محمد بدر ، الكنز في قواعد اللغة العبرية ، ص ١٢٩ .
[٤٨]) د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مج ١ ، ص ٤٠٣ ؛ د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، ج٢، ص٥٤٩ .
[٤٩]) د. محمد علي البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص٢٩٨.
([٥٠]תורת נביאים וכתובים ספר (דברי הימים /א) (٢٧/٧) ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٩٦، د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، ج٢ ، ص٥٤٩ .
[٥١]) د. فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص ٥٨ ؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٤٢٣ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٨.
[٥٢]) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ، ص ٣٦-٣٧ ؛ د. فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص ٥٨ .
([٥٣]תורת נביאים וכתובים ספר (שמות) (14-24/12) ؛ د. إبراهيم الفني ، التوراة تاريخاً - آثارياً - دينياً، ص ٢٢٠؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٤٢٥.

[٥٤]) لوحاء شهادة : هي ما نطق به الرب في سيناء وكتب على لوحي حجر والتي ضمت الوصايا العشر التي تلقاها موسى على جبل الطور في سيناء . ينظر: قاموس الكتاب المقدس ، ١٠٢٩؛ د. عبد الوهاب المسيري ، اليهود واليهودية ، ص٥٧.
[٥٥]) د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، ج٢، ص٥٤٩ ؛ د. ملاك محارب ، دليل العهد القديم ، ص ٥٨ .
[٥٦]) האנציקלופדיה העברית، ، עם ٢٤١، د. ملاك محارب ، دليل العهد القديم ، ص ٦٧؛ د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، ج٢، ص٥٤٩ ؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٤٢٢.
[٥٧]) العهد القديم ، سفر يشوع ، الإصحاح ١٠ ؛ د. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص٣٨ ؛ د. محمد بحر عبد المجيد ، اليهودية ، ص ٨٥.
[٥٨]) العهد القديم ، سفر الثثنية ، الإصحاح ١ ؛ الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم ، ص ١٨٨ .
[٥٩]) الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم ، ص ١٨٨.
[٦٠]) الخوري بولس الفغالي ، تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ، ص ٧٠ .
[٦١]) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص٣٨ ؛ د. فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص٥٧ .
[٦٢]) د. علي سري محمود المهندس ، العهد القديم دراسة نقدية، ص ١٥٢.
[٦٣]) د. محمد بحر عبد المجيد ، اليهودية ، ص ٨٥ ؛ د. محمد خليفة حسن ، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص ٥٨.
[٦٤]) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص٣٦ ؛ د. علي سري محمود المهندس ، العهد القديم دراسة نقدية، ص ١٥٢
[٦٥]) د. مراد كامل ، الكتب التاريخية في العهد القديم ، ص ٥٨ ؛ د. ملاك محارب ، دليل العهد القديم ، ص ٦٧.
[٦٦]). زكي شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ٢٦٤ ؛ ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ٣٣-٤٠ ؛ الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم ، ص ١٨٦ ؛ رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ص ١٨٢-184
[٦٧]). د. عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، ص ٤٩٣ ؛ د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، ج٢ ، ص ٥٥٦ ؛ الأب متي المسكين ، تاريخ إسرائيل ، ص ٥٢-٥٧.
[٦٨]) سليمان ناجي ، اليهود عبر التاريخ ، ص ٣١-٣٢ ؛ د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، ج٢ ، ص٥٥٨.
[٦٩]) د. كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، ص ١٤ ؛ رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ص ١٨٢-١٨٤ ؛ سليمان ناجي ، اليهود عبر التاريخ ، ص ٣١-٣٢ .
[٧٠]) د. محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، ج٢ ، ص٥٦٠.
[٧١]) د. محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص ٦٨.

المصادر :

١. الأب ديلي ، تاريخ شعب العهد القديم، تعريب : الأب جرجيس ماردين ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، ١٩٦١م.
٢. الأب متي المسكين ، تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ، مطبعة دير القديس أنبا مقاد ، ط١، مصر ، ١٩٩٧م.
٣. أحمد حجازي السقا (دكتور) ، نقد العهد القديم (أسفار موسى الخمسة) ، مطبعة مورا فتلي ، مصر ، ١٩٧٦م.
٤. أحمد داود (دكتور) ، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ، دار المستقبل ، ط١، دمشق ، ١٩٩١م.
٥. أحمد سوسة (دكتور) ، العرب واليهود في التاريخ ، العربي للطباعة والنشر ، ط ٧، ١٩٩٠م.
٦. إسماعيل ناصر الصمادي (دكتور) ، نقد النص التوراتي (التاريخ التوراتي المزيف بين اسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية) ، الكتاب الأول ، دار علاء الدين ، ط١، سورية – دمشق ، ٢٠٠٥م.
٧. جوستاف لوبون (دكتور) ، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة : عادل زعيتر ، مكتبة النافذة ، ط١، مصر ، ٢٠٠٩م.
٨. حسن الباش ، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان ، دار قتيبة ، ط١ ، سوريا ، (د.ت) .

٩. حسن ظاظا _ دكتور) ، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م .
١٠. حميد بيومي مهران (دكتور) ، بنو إسرائيل منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في عام ١٣٥م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م .
١١. الخوري بولس الفغالي ، تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ، مطبعة دكاش ، ط١، بيروت ، ١٩٩٤م.
١٢. الراهب ابيفانيوس المقاري ، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (سفر التكوين) ، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط١، القاهرة ، ٢٠١٢م.
١٣. رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل ، ط٢، دمشق ، ٢٠٠٦م.
١٤. سامي سعيد الأحمد (دكتور) ، تاريخ فلسطين القديم ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩م.
١٥. سعدون محمد الساموك (دكتور) ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، دار وائل للنشر ، ط١، عمان – الأردن ، ٢٠٠٦م .
١٦. سلوى ناظم (دكتورة) ، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
١٧. سليمان ناجي ، اليهود عبر التاريخ ، دار قتبة ، ط ١، دمشق ، ٢٠٠٧م .
١٨. سهيل زكار (دكتور) ، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام ن دار قتيبة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٧م.
١٩. الشيخ عبد الحسين الشبستري ، أعلام القرآن ، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي ، ط١، قم ، ١٤٢١هـ.
٢٠. صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، ط ٣ ، بيروت ، (د.ت) .
٢١. ظفر الإسلام خان (دكتور) ، تاريخ فلسطين القديم (منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق م-١٢٥٩ م) ، دار النفائس ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨١م .
٢٢. عبد الوهاب المسيري (دكتور) ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار المشرق ، ط٦ ، القاهرة ، ٢٠١٠م .
٢٣. عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٥م.
٢٤. علي سري محمود (دكتور) ، العهد القديم دراسة نقدية ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٧م.
٢٥. علي عبد الواحد وافي (دكتور) ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٩٦م.
٢٦. عمر صابر عبد الجليل (دكتور) و د. أحمد محمود هويدي ، المدخل إلى عبرية العهد القديم ، دار الثقافة العربية ، ط٢، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
٢٧. فؤاد حسنين علي (دكتور) ، التوراة الهيروغليفية (دراسة في أصول العهد القديم ومصادره) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط١ ، مصر ، ٢٠١٥م .
٢٨. قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، دار مكتبة العائلة ، ط١٥، بيروت – لبنان ، ٢٠١١م.
٢٩. قاموس الكتاب المقدس، تأليف لجنة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، ط١٥، بيروت ، ٢٠١١م.
٣٠. القمص تادس ، يعقوب الملطي ، تفسير العهد القديم (تفسير سفر يشوع) ، مطبعة الأنبا رويس، ط١، مصر ، ١٩٨٢م.
٣١. كامل سعفان (دكتور) ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتضام ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٨١م .
٣٢. لإبراهيم الفني ، التوراة (تاريخاً – أثرياً – ديناً) ، دار اليازوي ، ط١، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩م.
٣٣. محمد بحر عبد المجيد (دكتور) ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م.
٣٤. محمد بدر (دكتور) ، الكنز في قواعد اللغة العبرية ، المطبعة التجارية الكبرى، مصر ، ١٩٢٦م.
٣٥. محمد بن عبد الرحمن قدح (دكتور) ، الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١١١ ، الرياض ، ٢٠٠٣م.
٣٦. محمد خليفة حسن (دكتور) ، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم ، جامعة القاهرة ، (د.ت) .
٣٧. محمد علي البار (دكتور) ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، دار القلم ، ط١، دمشق ، ١٩٩٠م.
٣٨. محمد علي البار (دكتور) ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، دار القلم ، ط١ ، دمشق ، ١٩٩٠م.

٣٩. مراد كامل (دكتور) ، الكتب التاريخية في العهد القديم ، طبعة معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٨م.
٤٠. مصطفى كمال عبد العليم (دكتور) وسيد فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، دار القلم ، ط١، دمشق ، ١٩٩٥م .
٤١. ملاك محارب (دكتور) ، دليل العهد القديم ، مكتب النسر للطباعة ، مصر ، ١٩٩٧م.
٤٢. مهنا يوسف حداد ، الرؤية العربية لليهودية ، ذات السلاسل ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٩م.
٤٣. موسوعة الكتاب المقدس ، دار منهل للحياة ، ودار الكتاب المقدس ، لبنان ، ١٩٩٣م.
٤٤. نجيب زبيب ، التاريخ الحقيقي لليهود منذ نشأتهم الأولى وحتى الآن ، دار المادي ، ط٣، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.
٤٥. هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ، جرس برس ، ط٢، طرابلس – لبنان ، ١٩٩١م.
٤٦. يوسف عيد (دكتور) ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانة اليهودية) ، دار الفكر العربي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٥م.
٤٧. يوسف متي قوزي (دكتور) و محمد كامل روكان ، آرامية العهد القديم (قواعد ونصوص) ، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ٢٠٠٦م.

المصادر العبرية :

١. אבן שושן ، אברהם .המלון העברי המרוכז، הוצאת קריית ספר ، ירושלים ١٩٧٢ .

٢. דוד שׁגיב، מלון עברי – ערבי לשפה העברת בת זמננו ، כרך ראשון، כרך שני ،ניוירק ١٩٨٥ .

٣. תורת נביאים וכתובים ، לונדון ١٩٥٢ .

٤. מ. צ. סגל ، מבוא המקרה ، ספר ראשון ، פתיחה כללית תוֹרָה נְבִיאִים רִאשׁוֹנִים ، הדפסה תשיעית ، הוצאת קריית ספר، בע "מ ירושלים .

٥. האנציקלופדיה העברית، כרך תשעיעי חברת להוצאת האנציקלופדיות ، הוצאת קריית ספר ירושלים ، תשב // ר، .

The religious factor in the Old Testament and its impact on the ideology of genocide The travel of Joshua bin Nun as a model

Assist Prof. Alaa Abdel-Daem
Prof. Anmar Abduljabbar Jasim

Summary

Genocide was not an event of the times, but rather an event that extends its roots to the depths of the ancient history of mankind. Ancient history has preserved for us brutal and bloody genocides that occurred in the BC period, carried out by kings and tyrant leaders for several reasons in which the religious factor played an active role. In the books of the Old Testament, which are sacred religious texts and historical documents at the same time, many genocides carried out by the Israelis against the safe peoples after they occupied their lands and under religious cover are mentioned, as they were carried out and as mentioned in the Old Testament texts by the order and blessing of the Lord, and it is an obligation The law that God commanded the Israelites to exterminate and uproot the heathen peoples. We have chosen one of the most important and most important books that narrate these genocides, which is (The Book of Joshua bin Nun), this book named after the leader who took the leadership of the Children of Israel after the death of Moses (peace be upon him), and who initiated the first genocide known to humanity in its ancient times, taking from the texts The religious beliefs of the Old Testament are a pretext for carrying out those massacres, as it came in those texts: (As for the cities of the nations that the Lord your God gives you an inheritance, do not leave anyone in them, but consume them all...) (Deuteronomy 20/16-17), and it came in other texts of the Covenant The old one also (So enlist against Midian, as the Lord commanded, and kill every male...) (Numbers 31/17-19). Here is the religious factor and its impact on the ideological thought of the genocide. When Joshua bin Nun (1267-1157 BC) and those with him from the beginning, the Israelites, who hated everything that was civilized and civilized, attacked the Canaanite city of Jericho, they exterminated all its inhabitants. Those in the city were men, women, children and the elderly, even cows, sheep, and donkeys, and they burned the city and

everyone in it with fire...), and so they did with the rest of the Canaanite cities and other cities, where travel continues in this manner in killings and genocide until it was called (the journey of massacres).

Keywords: Old Testament, Genesis, divine promise, Joshua bin Nun, annihilation**.**